قصَّة: مصطفى سلامة

كتابة: عُلا كحَّالة رسوم: علي الزيني

جبل عمّان Jabal Amman PUBLISHERS

”ليس ممكنًا أن يحقّق أحدنا
النجاح إذا عمل بمفرده“.

نيلسون مانديلا

**Kilimanjaro Adventure/ 7 Summits Series**
Copyright © Jabal Amman Publishers & Mostafa Salameh, 2022.

All Rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior permission of the publisher.

**مغامرة كليمنجارو/ سلسلة القمم السبعة**

الطبعة العربيّة الأولى ٢٠٢٢م

حقوق الطبع محفوظة

قصَّة: مصطفى سلامة  كتابة: عُلا كحَّالة  رسوم: علي الزيني

**جبل عمَّان ناشرون**

ص.ب. ٣٠٦٢، عمَّان ١١١٨١، الأردن

هاتف: ٥٥٥٩ ٤٦٤ ٦ ٩٦٢+

Email: info@JApublishers.com

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١٠/٥١٠٦

ISBN 978-9923-12-093-4

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

المملكة الأردنيّة الهاشميّة

(٢٠٢٢/١٠/٥١٠٦)

813,9282

مصطفى، مصطفى محمود مصطفى

مغامرة كليمنجارو/مصطفى محمود مصطفى مصطفى، علا محمد امين الكحالة؛ رسوم علي أحمد الزيني.

عمّان: جبل عمّان ناشرون، 2022

( ) ص. ر.إ.: ٢٠٢٢/١٠/٥١٠٦.

الواصفات: /القصص العربية//أدب الأطفال//الأدب العربي/

يتحمّل المؤلّف كامل المسؤوليّة القانونيّة عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكوميّة أخرى.

**برعاية:**

البنك الأردني الكويتي
JORDAN KUWAIT BANK

## الفصل الأوَّل: تعبُ اليوم...ادِّخارٌ للمستقبل

كنتُ في غرفتي أتأمَّل خريطة العالم الكبيرة التي علَّقتُها على جدار الغرفة أفكِّر في مغامرتي المقبلة، أتذكَّرُ طعمَ سعادتي حين حقَّقتُ حلمي بتسلُّق قمَّة إفرست. بغتةً رنَّ هاتفي وجاءني صوت يقول: "مرحبًا مصطفى. كيف حالك؟".

كان هذا صديقي هيثم. أميِّزُ صوتَه ولو بين مئة صوت.

بدا صوته متعَبًا، وقال لي: "يتضمَّنُ عملي في البنك إنجازاتٍ رائعة، لكنَّ فيه أيضًا تحدِّياتٍ جديدةً كلَّ يوم. ليتني أذهبُ في إجازة. ربَّما استطعتُ أن أفكِّرَ في حلولٍ جديدة".

قاطعْتُه: "ما رأيك إذًا أن ترافقَني؟ أخطِّطُ لتسلُّق جبل كليمنجارو في تنزانيا".

أجابني: "فكرة مدهشة! لم أفكِّر في ذلك..."

جبلُ كليمنجارو جبلٌ استثنائيٌّ يقع ما بين كينيا وتنزانيا. وهو لا يشبه باقي الجبال؛ لأنَّه تشكَّلَ من حممٍ بركانيَّةٍ تصلَّبتْ منذ آلاف السنين مكوِّنةً ثلاثةَ مخاريطَ بركانيَّة، هي: كيبو وميونز وشيرا، التي نعبرُها قبل الوصول إلى أهورو، وهي قمَّة جبل كليمنجارو على ارتفاع ٥٨٩٥ مترًا. إنَّها أعلى قمَّة في أفريقيا. ورغم أنَّ الجبلَ قريبٌ من خطِّ الاستواء، فإنَّ الثلوجَ تغطِّي قمَّته.

سأنطلقُ إلى هناك بعد ستَّة أشهر، لذلك كثَّفتُ تدريبي على السباحة، وخصَّصتُ ساعاتِ الصباح الأولى للرَّكض. فجر كلِّ يوم، كنت أتمنَّى لو أبقى تحت لحافي، لكنَّ تسلُّق جبل مثل كليمنجارو يحتاج إلى لياقةٍ بدنيَّة؛ فكلُّ مجهودٍ أبذُله قبل الرحلة، سأحتاج إليه هناك.

عندما حان أخيرًا وقتُ الرحلة، احترتُ بشأن ما عليَّ أن أحزمَه من ملابس؛ فالمناخُ يتغيَّر على الجبل من استوائيٍّ برطوبةٍ عالية في أسفل الجبل، إلى معتدلٍ في الوسط، ثمَّ يصبح قارسَ البرودة في القمَّة. ويعني هذا وَضْعَ ملابسَ تناسبُ الحالةَ الجوِّيَّة في أربعة فصول لاستعمالها في ستَّة أيَّام، ومعها عدَّةُ التسلُّق، ويجب أن تتَّسعَ جميعها في حقيبةِ ظهرٍ كبيرة لا يتجاوز وزنها ١٥ كيلوغرامًا.

## الفصل الثاني: صائدو الأُسود

وصلنا إلى مدينة أروشا في تنزانيا، والتي بدتْ ملوَّنةً مزركَشة وكأنَّها في كرنفالِ ألوان. تجوَّلْنا في الأسواق المحلِّيَّة التي اكتظَّتْ بسكَّانٍ من أعراقٍ مختلفة. معظم السكَّان في أروشا من أفريقيا، لكنَّ بينهم أشخاصًا من أصولٍ هنديَّة أو أصولٍ عربيَّة.

وفي أثناء العشاء مع هيثم ومتسلِّقين آخرين، سأَلَنا المرشدُ: "لماذا أنتم هنا في هذه المغامرة؟".

كان كلٌّ منَّا يحملُ في صدره سببًا مختلفًا دفعَه لخَوْض هذه المغامرة. وعندما جاء دوري أجبتُهم: "أحبُّ المغامرات، وتُلهِمُني قمَّة كليمنجارو لتسلُّقها مرَّةً أُخرى". قال المرشد مبتسمًا: "سيُعطيكم الجبلُ ما جئتُم لأجله وأكثر. وغالبًا ما نعدِّلُ أهدافنا حين نصل إلى القمَّة".

ثمَّ اجتمعنا مع المرشد في ردهة الفندق، وشرح لنا برنامجَ الرحلة. وكم تحمَّسنا عندما علمنا أنَّ المغامرة ستبدأ برحلةِ سفاري إلى محميَّة سرينجيتي التي تعني "السهول التي لا تنتهي" باللغة السواحيليَّة. سرينجيتي هي أكبر محميَّة طبيعيَّة على الأرض، ما يجعلُ تنزانيا قِبلةً لمحبِّي رحلات السفاري.

رفعَ هيثم حاجبَيه وسأل: "سفاري! يعني ذلك أنَّه قد يقترب من سيَّارتنا أحد الحيوانات المفترسة؟".

فأجابه المرشد: "ربَّما، لكنْ إنْ حصلَ ذلك، تذكَّرْ أن تبقى هادئًا".

ابتدأتْ رحلةُ السفاري في الصباح مع الفريق في سيَّارة جيب.

عند مدخل المحميَّة، قال المرشد: ''أهلًا بكم في واحدةٍ من عجائب الدنيا العشر. هنا تحتمي فصائل كثيرة من الحيوانات الأفريقيَّة المهدَّدة بالانقراض بسبب طمع الصيَّادين''.

انطلقَتِ السيَّارةُ، فجلتُ بعينيَّ يمينًا ويسارًا حتَّى لاحَ من بعيدٍ قطيعٌ من الزرافات. فرفعتُ منظاري ورحتُ أتأمَّلُ فيها.

''مصطفى، انظُرْ إلى هناك!'' قال هيثم مندهشًا واضعًا يده على كتفي.

نظرتُ لأجدَ قطيعًا من الثيران الأفريقيَّة تقطع طريقنا، بدأتُ أشعر بدقَّات قلبي وأنا أتأمَّلُ قرون الثور المقوَّسة.

مسحْتُ عرقَ التوتُّر، فابتسمَ المرشد وقال: ''على الأقلّ، الثورُ أفضلُ من الأسد. يعيش في المحميَّة أكثر من ٣٠٠٠ أسد''.

حاولْتُ أن أتجاهلَ تعليقَه. وبعد أن سِرْنا قليلًا، سمعتُ أصواتًا عاليةً ارتعدَ لها قلبي.
استدرتُ لأجدَ قطيعًا من الفِيَلة الأفريقيَّة الضخمة تتجوَّلُ مع صغارها.

لا بأسَ بالثيران والفيلة. المهمُّ ألَّا نلتقيَ أحَدَ تلك الأُسود.

فجأةً قطعَ أفكاري صوتُ السائق يصيح: ''هووو...هووو'' وأوقفَ السيَّارة.

إنَّها بحيرة مانيارا. وصلنا إلى هذه البحيرة الكبيرة التي يقصدُها علماءُ الطيور لمراقبة الفصائل المتنوِّعة من الطيور، وهناك احتشدَ سربٌ من طيور النحام الورديّ (الفلامنغو). على الضَّفَّة الأُخرى، خرجَ قطيعٌ من أفراس النهر من الماء. أرعبني شكلُ أنيابها وهي تتثاءب. أظنُّ أنَّني أوافقُ الكاتب إرنست همنغواي حين وصفَ مانيارا بأنَّها أروعُ بحيرةٍ في أفريقيا.

انتهى بنا الطريق إلى منطقة السافانا والتي تعني سهولًا صُفْرًا واسعة. ثمَّ دخَلْنا ضمنَ سياجٍ من نباتاتٍ لنصلَ إلى أكواخٍ طينيَّةٍ تحيط بالمكان. وقفَ في استقبالنا سكَّان المنطقة الأصليُّون، قبائل الماساي.

''جامبو سلاما'' قال أحَدُ فتيان الماساي. كان يعلِّق على رقبته طوقًا عريضًا من الخرز الملوَّن مثل كلِّ أفراد القبيلة. ردَّ المرشد: ''إنَّه يُحيِّيك. جامبو، سلاما تعني: «هل حالُك في سلام؟» باللُّغة السواحيليَّة، وهي اللُّغة المشترَكة في معظم أرجاء أفريقيا''. سأل هيثم متعجِّبًا: ''سلاما كما في لغتنا العربيَّة؟''.

فأجبتُه: ''لقد استمدَّتِ اللغةُ السواحيليَّة كثيرًا من مفرداتها من العربيَّة. أليس ذلك مدهشًا؟''.

وقفتْ مجموعةٌ من أفراد القبيلة جنبًا إلى جنبٍ بملابسهم التقليديَّة من قماش ''الشوكة'' الملفوف حول أجسامهم النحيلة، وبدأوا يرقصون رقصة ''الأدومو'' ويقفزون عاليًا في الهواء. همست لهيثم: ''كلَّما قفزْتَ عاليًا، عنى ذلك أنَّك قويّ. هذه أعراف القبيلة، وهم متمسِّكون بتقاليدهم''.

قال لي هيثم: ''يا لَها من قوَّةٍ وقفزاتٍ عالية! لكنْ هل يعقل أن يؤذونا؟''. ابتسمْتُ وأجبته: ''كلَّا، إنَّهم مسالِمون جدًّا. هيَّا! فلنُحاوِلِ القفزَ مثلهم''.

وقفنا بعدها لنلتقط الصوَّر، سألني هيثم: ''ماذا تفعلُ الماشية خلفنا؟''. فأجبتُه ''ثروة الرجل في الماساي تُقاسُ بما يمتلكُه من أغنام. لقد جمعوها خلْفَنا ليتَباهَوا بها''.



وفجأة، لاحظْتُ حركةً غريبةً حولنا، وتشتَّتَ الجميع في كلِّ اتِّجاه.

لمَّا سمعَ المرشد العبارات التي ردَّدوها، انطلق نحو السيَّارة بسرعةٍ صائحًا: ''الحقوا بي. يبدو أنَّ أسدًا بالقُرب من هنا''.

أسد! هذا ما كنتُ أخشاه. ركِبْنا السيَّارة في ثوانٍ، وعندما انطلقَنا صاح هيثم: ”هذا أسدٌ ضخمٌ يقترب منَّا“. نظرتُ لأجدَ أسدًا أفريقيًّا يسرعُ راكضًا خلفنا. حاولَ السائقُ إرباكَه بإحداثِ غبارٍ حيث راح يتمايَلُ يمينًا ويسارًا، لكنَّ الأسدَ أصرَّ على ملاحقتنا. اقتربَ منَّا حتَّى فصلَتْ بيننا أمتار قليلة، فصحت عليه: ”تدرَّبْنا كي نصل إلى القمَّة، لا لنكونَ طعامًا لك“.

فجأةً غيَّر الأسدُ مسارَه وابتعد، فارتَمينا جميعًا على المقعد وسحَبْنا نفسًا عميقًا. قلتُ لهيثم مازحًا: ”هل رأيتَ كيفَ أخفتُ الأسدَ بصياحي؟“ ردَّ المرشد: ”ربَّما. لكنْ يمكن أن يكونَ قد هربَ من كتيبة صائدي الأُسود تلك التي نراها خلفنا“.

التفَتُّ خلفي فوجدتُ شبَّان قبيلة الماساي وقد كوَّنوا فريقًا يركضُ أفرادُه بسرعةٍ ممسِكينَ رماحًا طويلةً، ويطاردون الأسدَ الهارب. يتدرَّبُ فتيانُ القبيلة على إبعاد الأُسود منذ طفولتهم لإثبات انتقالهم إلى مرحلة المحاربين الأقوياء ليتعلَّموا الدفاع عن عائلاتهم وماشيَتِهم.

ضحكَ هيثم: ”ما دام صياحك يا مصطفى لا يخيف الأسود، فمن الجيِّد أنَّها لا تصل إلى القمَّة“.

بعد رحلة السفاري، سوف ننطلق في رحلةٍ أُخرى مدَّتها ستَّة أيَّام لتسلُّقِ الجبل وتحقيق هدفنا- قمَّة أهورو.